من الأرض إلى السماء

أعود هنا للتأكيد أن السرة هي المركز الرئيسي الأهم لحياة الإنسان، لكننا وطيلة الخمسة آلاف عام الماضية وجهنا تطورنا وفقاً لمعايير عقلية مما أوقع حياتنا في هوة الخطأ والجنون، فقد عملت الثقافة الموجهة عقلياً على تطوير الدماغ والذكاء وحدهما وها نحن نحصد نتائجها الكارثية فأدمغتنا على حافة الانهيار و نحن إلى الجنون أقرب.

و من اللافت في الأمر أنه وجد في العقود القليلة الأخيرة أن معظم عظماء الفكر الإنساني يعانون من نوع أو آخر من أنواع الجنون وإذا استمرت الإنسانية في السير بهذا المسار من الثقافة فإن تلك الأعراض من الجنون ستصل كل إنسان... إذا كان من الضروري قدوم إنسان جديد إلى الوجود فلا بد أن يتغير مركز الحياة ليكون أقرب إلى السرة منه إلى الدماغ وعندها فقط يكون أقرب إلى طاقة الحياة نفسها.

يتشكل الجنين و يتطور في رحم الأم ويكون متصلاً بجسدها عبر السرة وهذا معناه أنه يحصل على طاقة الحياة من أمه عبر هذا المركز الحساس... إن طاقة حياة الأم هي نمط خاص

obeikandl.com

وشديد الغموض من الكهرباء يغذي الوجود الكامل للجنين من خلال السرة.

والآن، لا بد للطفل أن ينفصل عن الأم في لحظة ما، وهذا ما يحصل فجأة عند الولادة حيث تقطع السرة ويظن الغبي أن وظيفتها قد انتهت... بقطع السرة يتوقف تدفق طاقة الحياة إلى الطفل وعندها يبدأ كامل وجوده بالارتجاف فهو بحاجة لمصدر جديد لهذه الطاقة، وإلا لن يتمكن من النجاة ومتابعة الحياة ولذلك يبدأ بالصراخ والبكاء ... إن الدافع الأساسي والحقيقي الأول لبكاء الطفل عند الولادة هو ألم الانفصال عن تلك الطاقة الحيوية ولا يوجد دافع آخر، أما إذا لم يبدأ الطفل بالبكاء فور ولادته فيدرك الأطباء والعارفون بأن خطأً يحدث وأن حياته بخطر... إذا لم يبدأ الطفل حياته بالصراخ والبكاء فهذا يعني أنه لم يشعر بانقطاع طاقة الحياة عنه، و بالتالي يجب تركيز الجهود لجعله يبكي وإلا فهو إلى الموت أقرب.

والآن يبدأ بحثه عن المصدر الآخر الذي يتصل من خلاله بتلك الطاقة... يحصل الطفل بعد الولادة على طاقة حياته من خلال حليب الأم، أي أن المركز الثاني للاتصال بين الأم و الطفل هو القلب، حيث يبدأ وببطء تشكل هذا المركز عند الطفل مرافقاً لقلب الوالدة، وهنا ينسى كل شيء عن المركز الأول

وهو السرة فهو يحصل الآن عبر شفتيه على ما كان يحصل عليه عبرها... نشأت دارة جديدة تربط الطفل بالأم وبطاقة الحياة... والآن، ماذا لو لم يتغذى الطفل بحليب الأم ولم يستوفِ حقه منه ؟ ستبقى حياته مضطربة، ستظل طاقته ضعيفة و هناك احتمال ضئيل لحياة طويلة... يمكن أن يتغذى الطفل بحليب آخر كحليب البقر أو الحليب المصنع، ولكن، أي مركز قلب سيتطور لديه بالاتصال بقلب بقرة ؟!! للأبقار حليبها الذي يساعد العجل في حياته البرية وللإنسان حليبه الذي يساعده في حياته ضمن جماعته الإنسانية لكننا وللأسف أصبحنا أخوة بالرضاعة نحن والعجول... لا يمكن لمن لا يتغذى بشكل كامل من حليب الأم أن يعرف السكينة والفرح الغامرين أضف إلى ذلك ما يحدثه تناول الحليب ومشتقاته من أمراض أبدية للروح.

إن الصفة المميزة للأجيال الشابة اليوم ولا سيما في الغرب هي التمرد والعصيان، والسبب الجذري والعميق لهذا هو عدم الاكتفاء من حليب الأمهات وبالتالي يبقى موقف الشاب من الحياة مفتقراً للحب... تعرضت طاقة الحياة عنده منذ الطفولة المبكرة للعديد من الصمات فلم يعد قادراً على الحب... لقد تسبب الانفصال غير المناسب عن الأم بانفصال عن الحياة.

كلما أصبحت المرأة أكثر ثقافة ازدادت رغبتها بإبعاد الطفل عنها، و كلما أسرع الطفل بالابتعاد عن أمه ازدادت صعوباته لتحقيق الأمن والاستقرار في حياته وازداد التوتر والاضطراب الذي سيواجهه... من المسؤول إذاً ؟ وعلى من سيلقي الشاب بالأثمة و ممن سينتقم ؟

لا يجد الشاب من ينتقم منه، وهذا ما يحدث بالفعل، فلا يجد إلا والديه يصب انتقامه عليهما دون أن يعلم أي رد فعل يحدث داخله؛ دون أن يعلم سبباً لهذا التمرد والعصيان الذي يجتاحه ودون أن يعلم أي النيران تلك التي تعصف به... لكنه يعلم يقيناً في لا وعيه العميق أن سبب ذلك كله هو الانفصال المبكر عن أمه... تدرك القلوب ما لا تدركه العقول والنتيجة هي تمرد، عصيان وانتقام من الوالدين ومن كل شيء.

يحصل الإنسان على أول المشاعر تجاه الله من خلال الوالدين ولذلك لا يمكن لمن يعادي ولديه أن يكون محباً له، و من هنا جاءت نظرة بعض المذاهب لله على أنه أب، ليكون أحدنا محباً و موقراً لهذا الوجود العظيم عليه في البداية تعلم حب وتوقير الوالدين وإلا... !!!

ولكن، مهما طال اتصال الطفل بالمصدر الثاني لطاقة الحياة وهو قلب الأم عن طريق حليبها لا بد له من الانفصال في لحظة

معينة، ولكن يخطئ معظمنا في تقدير تلك اللحظة ويتسرع بفصل الطفل عن حليب الأم.

في الحقيقة يجب عدم إجبار الطفل على ذلك الابتعاد فوحده يعلم ويقرر الوقت المناسب... إن ما يحصل اليوم من فطام مبكر -هذا إن وجد إرضاع طبيعي من البداية -يشبه انتزاع الطفل من الرحم و هو لا يزال في الشهر الرابع أو الخامس من الحياة الجنينية... فإذا أردنا للطفل أن يطور قلباً وحباً سليمين علينا منحه حرية الخيار بالابتعاد عن صدر الأم .

لم يعتبر -وعبر العالم -صدر المرأة العضو الأكثر جذباً للرجال في جسدها ؟ إنهم رجال لا زالوا يبحثون عن رغبة غير مشبعة ساكنة في لا وعيهم العميق بسبب الانفصال المبكر عن قلوب الأمهات... لم تتركز معظم إنتاجاتنا العقلية من قصائد، رسوم، دراما وغيرها حول الموضوع نفسه ؟ لأن ذلك كله هو نتاج رجال لم يتطور عندهم مركز القلب بما فيه الكفاية... لا يوجد في المجتمعات القبلية التي لا زالت محافظة على فطرتها الطبيعية مثل هذه الانجذابات حيث يسمح للطفل بالبقاء للمدة التي يريدها مرتبطاً بحليب الوالدة... نفعل فعلتنا من جهة أولى ونحاول منع ما نسميه تحرشاً جنسياً من جهة أخرى.. لا يعد التحرش صحيحاً أو حقاً ولكن هذه هي أسبابه.

obeikandi.com

هناك دافعان أساسيان يدفعان المرأة لإبعاد الطفل مبكراً عن صدرها، أولهما حب الحياة العملية و لا سيما العلمية منها و في هذا حق في ضوء حاجات عالمنا المعاصر، و ثانيهما الشغف الطبيعي تجاه الجنس و الحياة الجنسية، حيث عادة ما ترى المرأة في الطفل عائقاً لحريتها الجنسية كما أن انجذابها الجنسي يتراجع بعد الولادة بفعل رابطة الجنس الروحي مع الطفل وهذا في الحقيقة دافع الامتناع عن الإنجاب برمته و لا سيما في الغرب.

رأينا أنه لا وجود لمثل هذه المشاكل في المجتمعات القبلية الفطرية حيث تقتصر الحياة المهنية للجميع على الزراعة في الغالب وعادة ما يقوم بها الرجال، أما الحياة الجنسية فهي متاحة لمبادئ كل جماعة... إن حياة الجماعة هي الحل الأفضل الذي يحقق الاستقرار و التوازن للجميع لكنه يبقى حلاً نظرياً من شبه المستحيل تحقيقه في عالمنا الذي يسمى متحضراً.

إن لكل مركز من المراكز الثلاثة وظائفه الخاصة و المحددة بحيث لا يستطيع أي مركز آخر القيام بها، كما أن هذا المركز في حال عدم اكتمال نموه الصحيح لا يستطيع القيام بتلك الوظائف... وفي حالة كهذه يحاول الإنسان و عبر مركز آخر إكمال ما لم يستطع المركز المسؤول إكماله... فعلى

obeikandi.com

سبيل المثال ينجذب الرجل نحو صدر المرأة بفعل عدم اكتمال وظائف القلب عنده و تنجذب المرأة نحو دماغ الرجل الذي نما بشكل مفرط.

ولكن، ما الذي حدث للإنسان ؟ بفعل توقف نمو مركز السرة بعد الولادة وعدم اكتمال نمو القلب تحمل الدماغ كل أعباء الحياة وأصبح الموجه الأوحد لتطور العالم... أصبحنا مثلاً نستخدم العقل لنحب ولا توجد أية علاقة بين العقل والحب فالقلب هو المركز الوحيد حيث ينشأ الحب، وقد تسبب تدخل العقل والفكر بموضوعي الحب والجنس بانتشار الجنسانية القبيحة في كل أنحاء العالم... فما الجنسانية إلا تعبير عن استخدام الفكر و التفكير للحب .

يعتبر الجنس أعظم طاقات الحياة و مركزه السرة لكننا وبفعل عدم اكتمال نمو هذا المركز أصبحنا نستخدم الدماغ للوظيفة نفسها... يوجد جنس عند الحيوانات و لاتوجد جنسانية فلذلك جنسها جميل و رائع، أما جنسانية الإنسان فقبيحة لأنها أصبحت وظيفة عقلية فكرية.

تناول الطعام أمرٌ ضروري و فطري في الحياة لكن التفكير به حماقة، إن من شأن التفكير الطويل في الطعام إحداث اضطرابات في المراكز الأساسية حيث يبدأ الفكر بمحاولة

أداء عمل المعدة في الهضم وهذا بالطبع مستحيل، فكلما ازداد تفكير أحدنا إذاً بالطعام ازداد الاضطراب في عمل المعدة... يدخل الطعام إلى المعدة من تلقاء نفسه و تقوم بهضمه من تلقاء نفسها و لا حاجة بك للتفكير في ذلك، و لكن حاول مرة أن تفكر بالطريقة التالية: الطعام الآن بطريقه إلى المعدة، وصل الآن الطعام إلى المعدة، بدأت المعدة الآن عملها... في حالة كهذه يستحيل على تلك المعدة أن تكمل عملها، وهذا ما يحصل عادة مع شديدي الهوس بالصيام دون هدف و دون إدراك علمي.

بنفس الطريقة تم انتزاع الجنس من مركزه الأساسي وإدخاله في العقل، والآن ،فقد نقلنا جميع المراكز الأساسية الثلاثة وهي الدماغ الأكثر سطحية وهو مركز الفكر والمنطق، القلب أعمق قليلاً من الدماغ وهو مركز العواطف والمشاعر وأعمقها السرة وهي مركز للحياة والوجود إلى الدماغ وحده... إننا كمن يحاول أن يسمع بعينه أو أن يرى بفمه، فما نتيجة ذلك غير التشتت والضياع ؟!!

يمكن للإنسان أن يعود للحياة بعد توقف القلب وانقطاع الصلة بينه وبين مركز الحياة في السرة، شريطة أن يعود القلب للعمل خلال فترة لا تتجاوز الست دقائق، وهناك تقنية تسمى

البؤانا تمكن الإنسان من البقاء حياً لأعوام طويلة دون تنفس مع حرية العودة للحياة الطبيعية، ولكن ماذا إذا توقفت الحياة في السرة ؟ لا يمكن عندها سوى الموت .

يؤكد الدين الحقيقي أن التفكير والمنطق ليسا أساساً للحياة بل على العكس الأساس أن تكون متحرراً منهما؛ أن تكون لا فكرياً هو الأساس، لكننا تجاوزنا الأساس الحقيقي ولا نحيا بغير الفكر والمنطق اللذين لم يوصلا حياتنا لغير الضياع و الجنون... كلما ازداد تدخل الفكر والمنطق في حياتنا ازدادت وظائفها ارتباكاً وفوضى، لذلك تدخلنا الطبيعة يومياً بفترة من النوم العميق نتحرر خلالها من الشيطان الفكري مما يمكن كافة المراكز من إتمام عملها بهدوء وهذا ما يشعرنا بالراحة و السلام بعد الاستيقاظ صباحاً.

هناك علاقات متبادلة بين مراكزنا المتقابلة، فعلى سبيل المثال يمكن التواصل الفكري عن طريق العقل فقد تراني مصيباً في بعض الأمور و قد أراك مخطئاً في بعضها الآخر أو قد نتأثر بأفكار أحدهم أو أن تؤثر أفكارنا به وهذا هو الحد الأدنى والأكثر سطحية من العلاقات الإنسانية، أيهما أعمق برأيك، هذا النوع من العلاقات أم الحب ؟

obeikandi.com

الحب إذاً نمط أعمق من العلاقات ومركزه القلب فقط ولا علاقة للفكر والوعي بها، والنمط الأعمق من العلاقات هو علاقات الحياة وتحدث عبر السرة وهي علاقات أصعب من أن توصف و تعرف لأننا لا نعلم عنها الشيء الكثير.

إن قوة الحياة في الأم هي التي تبعث الحياة في سرة الجنين، وهي في الحقيقة نوع من الكهرباء دائم التدفق بين سرة الأم وسرة الابن يستمر طيلة الحياة، وبالتالي أينما واجه هذا الإنسان امرأة لها نفس النمط من الكهرباء سيشعر و دون وعي منه بنمط محدد من العلاقة دون أن يفهم له سبباً، ندعو هذه العلاقة غير المفهومة حباً -و قد يسمى حباً أعمى لأننا لا نعرف سببه - و هو في الحقيقة قادم من أعماق بعيدة ويصعب وصفه و تعريفه.

قد تقابل شخصاً وتشعر تجاهه بنفور شديد ورغبة بالهرب دون أن تعلم لذلك سبباً، إذا كانت نوعية كهربائيتك المؤثرة بسرته معاكسة لنوعية كهربائيته المؤثرة بسرتك فستشعر أن سبباً خفياً يدفعك بعيداً... وبالمقابل عندما تتوافق نوعيتا الكهربائيتين تشعر بانجذاب نحو هذا الشخص دون أن تعلم له سبباً.

في حياة الإنسان إذاً ثلاثة مستويات من العلاقات، علاقات العقل وهي ضعيفة وسطحية مثل علاقة الطالب بمدرسه، علاقات الحب وهي أعمق قليلاً من سابقتها مثل علاقة الزوج بالزوجة وعلاقة الأم بالأبن أو علاقات الأشقاء وهي علاقات مقرها القلب وأخيراً وهي الأعمق على الإطلاق علاقات تنبع من السرة و هي التي نعرفها بالصداقة الحقيقية التي لا يمكن أن تزول مهما كانت الأسباب... يمكن للحب أن يصبح لا حباً أو كرهاً أيضاً أما إذا تحولت الصداقة إلى لا صداقة فهي ليست صداقة من الأساس.

مقر علاقات الصداقة هي السرة وهي علاقات ذات مستويات عميقة وغير معروفة... هذا ما دفع بوذا إلى الطلب من مريديه أن يتصادقوا ولم يطلب منهم أن يتحابوا مثلاً، وكان دافعه في ذلك أنه يجب أن يكون في حياة كل إنسان أصدقاء من هذا النوع، وذات مرة سأله أحد المريدين لماذا لا يريد أن يدعو تلك العلاقة حباً فأجاب « يمكن للحب أن ينتهي، أما الصداقة فلا» الحب أسر والصداقة حرية، يمكن للحب أن يتحول إلى ما يشبه العبودية أو المرؤوسية أما الصداقة فلا تعرقل ولا تتحكم... الصداقة تحرر... عادة ما يصبح الحب عبودية لأن المحبين يطلبون في هذه الحالة ألا يحب محبهم سواهم.

أما في الصداقة فلا يوجد مثل هذا إصرار فيمكن أن يكون لشخص واحد آلاف من ملايين الأصدقاء... ذلك لأن الصداقة اختبار عميق وواسع ينبع من أعمق مركز للحياة، ولهذا السبب تُصبح الصداقة طريقنا الأعظم لبلوغ الألوهية... إن من يكون صديقاً للجميع سيبلغ الألوهية عاجلاً أم آجلاً لأنه مرتبط بمراكز السرة لهم جميعاً ولا بد له أن يرتبط في النهاية بمركز السرة الكوني.

على أحدنا إذاً ألا يقصر علاقاته إذاً على المستويين العقلي والقلبي، وإنما يجب أن يتعدى ذلك إلى مستوى أعمق ليبلغ السرة.

سيظهر عاجلاً أم آجلاً أننا مرتبطون بمصدر فائق البعد وغير مرئي من طاقة الحياة... فعلى سبيل المثال فجميعنا يعلم الارتباط بين حركة القمر وحركة مياه البحر في المد والجزر، كما أن للشمس تأثيرها غير المرئي وغير المعروف على الحياة في الأرض... عندما تشرق الشمس في الصباح تحدث ثورة في الحياة على الأرض، كل ما كان نائماً؛ كل ما كان جامد كأنه ميت و كل ما كان منفصلاً عن الوعي يعود للحياة من جديد، تعود الطيور للطيران والغناء وتعود الورود للتفتح... يترك تدفق غير مرئي من الشمس تأثيراته علينا.

توجد في الحقيقة العديد من المصادر لطاقة الحياة تصلنا بهذه الطريقة لتعمل وباستمرار على تنظيم حياتنا... فكما للشمس تأثيراتها وللقمر والنجوم تأثيراتها فللحياة أيضاً تدفقها الطاقي غير المرئي الذي ينظم باستمرار عمل مراكز الحياة فينا، وكلما ازدادت قابلية مراكزنا لاستقبال تلك الطاقة ازداد تأثير الطاقة بالمراكز و العكس صحيح .

تشرق الشمس في الصباح فتتفتح الورود، ولكن إذا نحن أقمنا جداراً حول إحداها فمنعنا نور الشمس من الوصول إليها، فما الذي سيحدث ؟ ستذبل الوردة بالتأكيد ولن تتفتح أبداً... خلف الجدران و الأبواب الموصدة لا تستطيع الشمس الدخول لتمنح الحياة للوردة وتجبرها، ولكن على الوردة أن تكون في وضعية تسمح لها باستقبال النور الذي يساعدها على التفتح، كما أن الشمس لا تستطيع البحث عن كل وردة بمفردها لتنظر فيما إذا كانت مستعدة لاستقبال النور أم لا ،حتى أنها غير قادرة على معرفة أي شيء عن الورود لكنها عملية طبيعية و غير واعية للحياة... تشرق الشمس فتتفتح الورود، أما إذا كانت الوردة مختفية خلف الجدران فستذبل وتموت فهذه بالطبع مشكلتها.

وبالمثل تتدفق طاقة الحياة نحونا من جميع الاتجاهات ولكن الذي أغلق مركز سرته فهي مشكلته وهو محروم من ذلك الفيض السماوي، لا بل لا يعلم أن هناك طاقة قادرة على التأثير بشيء ما داخله دافعة إياه للتفتح... لقد دعي مركز السرة منذ القدم باللوتس لأنه قابل للاستجابة لطاقة الحياة والتفتح بتأثيرها... إننا بحاجة لإعداد و تحضير مراكزنا لتكون مفتوحة على السماء المفتوحة مما سيمكن تلك الطاقة المتاحة للجميع من الوصول إليها وتفتيحها.

والآن كيف يمكن جعل مراكزنا جاهزة للاتصال بأي فيض من الطاقة ؟

في البداية علينا إعادة النظر في تنفسنا، فكلما كان تنفسنا أعمق أصبحنا أكثر كفاءة للعمل على مراكز السرة لدينا وتطويرها، لكننا لا نعلم يقيناً عن هذا شيئاً كما أننا لا نعلم المقدار الضروري الذي نحتاجه، ولكن كلما ازداد شعور المرء بالخوف والقلق ازدادت الأفكار التي تطارده وبالتالي يزداد الحمل على الدماغ، وكلما ازداد حمل الدماغ تضاءل تدفق النفس.

هل لاحظت مرة أن طريقة تنفسك تتغير حسب حالتك الفكرية؟ أي أنها تتغير بين الغضب والهدوء أو أنها تتبدل

oberkanal.com

عندما يكون الفكر ممتلئا بالرغبة الجنسية عنها عندما يكون ممتلئاً بالمشاعر الجميلة، هل لاحظت أن تنفس الشخص المريض مختلف عن تنفس الشخص السليم ؟... يتبدل تنفسك لحظة بلحظة وفقاً لحالتك الفكرية، وبالعكس تتغير الحالة الفكرية عندما يتدفق النفس بشكل صحيح و متناغم.

فالشيء الأول الذي نحتاجه لإحداث تغييرات إيجابية في مراكز الحياة لدينا هو التنفس الموزون... في الجلوس والوقوف وفي الحركة والسكون يجب أن يكون النفس متناغماً وعميقاً لدرجة تمكننا من اختبار أنماط مختلفة ومتناغمة منه، فإذا كنت تسير في الطريق مثلاً ولا تؤدي أي عمل فمن الجميل والممتع أن يكون نفسك عميقاً، هادئاً، بطيئاً ومتناغماً و في حالة الجماع من المدهش أن يكون النفس بطيئاً جداً و سطحياً لدرجة أنه لا يكاد يظهر.

طالما بقي النفس متناغماً قلت الأفكار في الفكر، لا بل تكاد تختفي تقريباً وتختفي تماماً عندما يكون هذا النفس مستوياً تماماً... يؤثر النفس إذاً في الأفكار إلى مستوى بعيد وعميق... لا تعتبر عملية التدرب على النفس الصحيح والملائم مكلفة للغاية من حيث الوقت والجهد، فإذا تمكنا من

obeikandl.com

الحفاظ على نفس عميق و هادئ لعدة أيام متواصلة فستصبح هذه العملية تلقائية وليست بحاجة لتدخل الوعي.

يزداد تطور مركز السرة كلما كان النفس أبطأ و أعمق لأن النفس يصطدم به مع كل عملية صعود وهبوط، أما إذا تكرر صعود وهبوط النفس دون أن يكون عميقاً بحيث لا يصل السرة فسيكون ذلك سبباً لتحول هذا المركز إلى الضعف والتوقف.

توصل القدماء إلى بعض الطرق للتنفس لكن ذكاء الإنسان عادة ما يخونه في إدراك معاني مثل هذه الأشياء فيأخذ بتكرارها عن ظهر قلب... فكل صيغة لفظية تشير إلى معنى وفقط عند إدراكنا هذا المعنى تصبح هذه الصيغة ذات دلالة بالنسبة لنا و قد نبدأ بتداولها.

فعلى سبيل المثال كثيراً ما نردد جميعاً لفظ الجلالة أو اسم الألوهية « اللّه » في الحقيقة تتألف هذه الكلمة من ثلاثة مقاطع صوتية يترافق كل منها مع درجة تنفسية أولها الـ التعريف مع اللام التالية لها « الـ » أما ثانيها فهو الفتح على اللام الثانية و آخرها الهاء... و الآن حاول إغلاق فمك ثم حاول لفظ المقطع الأول مع التشديد عليه فستشعر بالصوت يتردد في رأسك... حاول الآن أن تكرر التجربة نفسها مع المقطع الثاني

فستشعر أن الصوت يتردد في صدرك أو قلبك و أخيراً كرر التجربة مع الهاء فستشعر و لا سيما عندما تلاشيها فستشعر أن الصدى يتردد و يخرج من قرب السرة... تشير هذه المقاطع الثلاثة إذاً إلى المراكز الأساسية الثلاثة، بحيث يشير أولها «الـ» إلى الرأس أو الدماغ، ويشير ثانيها إلى مركز القلب أما ثالثها وهو الهاء فتشير إلى السرة أو الروح.

تشير هذه المقاطع الثلاثة إلى رحلتنا الداخلية فعلينا الانطلاق إذاً من الـ أو من الدماغ حيث نقف الآن لنتجه عمقاً نحو الفتح أو القلب ثم إلى الهاء أو الروح وهي الغاية النهائية... في الحقيقة للكلمة الهندية « AUM أو OM » والتي تعني لفظ الجلالة التقسيم نفسه... الحرف الأول أو المقطع الأول A إشارة إلى العقل، الحرف الثاني أو المقطع الثاني U دلالة إلى القلب و آخرها M إشارة إلى الروح و لو حاولت تكرار تجربة إغلاق الفم السابقة ستحصل على نتائج متطابقة... و أترك لك محاولة إيجاد الأقسام الثلاثة للكلمة الإنكليزية« GOD » وتكرار التجربة ذاتها لتحصل على النتائج ذاتها.

التنفس العميق هو البداية وكلما كان أعمق أصبح متوازناً أكثر وازداد إشراق طاقة الحياة فيك؛ تبدأ بالإشعاع... ما هي إلا أيام قليلة حتى تبدأ بالشعور ببعض الطاقة تشع وتتدفق من

سرتك كما ستشعر بطاقة تدنو منك... ستشعر ببداية تطور مركز فائق الحياة قرب سرتك.

إلى جانب التنفس كعامل بيولوجي توجد الشجاعة كعامل نفسي تفيد في بلوغ مركز السرة...

لذلك و كنصيحة تربوية علينا ألا نحذر الأطفال ونقول لهم مثلاً « في الخارج ظلمة فلا تخرجوا » فبهذه الطريقة و دون علم منا نلحق الأذى البالغ في مراكز السرة لديهم و إلى الأبد، بل على العكس علينا أن نقول لهم « الظلمة الجميلة تناديكم فاذهبوا » و بالمثل إذا أراد الأطفال تسلق الجبال فلنسمح لهم وإذا أرادوا تسلق الأشجار فلنسمح لهم ولنسمح لهم بأي نوع من اختبارات المغامرة، حتى لو تعرض بعضهم للأذى والموت أحياناً فلا يعد هذا مانعاً فعلياً لهم من المغامرة، فالطفل المليء بالخوف المفتقر للشجاعة و الإقدام ميت رغم ما يظهر عليه من مظاهر الحياة.

تفاوتت الأديان في حديثها عن أهمية الشجاعة و الإقدام فمنها من لم يذكرها أبداً ومنها ما أكد عليه، لكن الحقيقة هي : دون شجاعة لا وجود للدين من الأساس، فدون شجاعة يبقى مركز الحياة الرئيسي ضعيفاً وغير متطور... نحتاج مقداراً من الشجاعة يكفينا لمواجهة الموت والتغلب عليه، لكننا أطلنا

التحدث في الدين وبقي خوفنا من الموت لا تحده حدود، لكن حقيقة المعرفة، الدين و الروح يجب أن تكون غير ذلك، فالعارف بالروح لا يخاف من الموت لأنه متأكد تماماً أنه لا يوجد ما يدعى موتاً... ربما تكون حقيقة اهتمامنا الظاهري بالدين و الروح هي خوفنا من الموت الذي نراه أكيداً ونجد في أبدية الروح عزاءً...علينا تطوير الشجاعة و الإقدام؛ علينا أن نرحب بها و نواجهها.

سأل أحدهم Nietzsche مرة كيف له أن يطور و يقوي شخصيته فأجاب هذا الأخير بمبدأ فريد لا يمكنك تخيله « إذا كنت تريد أن تطور و تقوي شخصيتك عليك أن تحيا بخطر -عليك أن تحيا بخطر » لكننا نحيا ونعتقد أننا كلما ازددنا أمناً كان أفضل -منزل، حساب مصرفي، وظيفة في الحكومة ورجال جيش و شرطة، كل ذلك كفيل بتحقيق حياة آمنة وهادئة، ولم ندرك أننا أصبحنا أمواتاً بذلك... ليس لدينا أي أشكال للحياة لأن المعنى الوحيد للحياة هو حياة المغامرة و الخطر – بالطبع المغامرة غير التهور و الحماقة - -أصبحنا أمواتاً بجثثٍ آمنة تماماً، فمن ذا الذي يقتل جثة أو يسرق قبراً ؟!! لا أحد.

بنى أحد الملوك قصراً جديداً، و للاحتياطات الأمنية لم يجعل له إلا باباً واحداً، قدم ملك من مملكة مجاورة لرؤية القصر فأبدى إعجابه به وقال بأنه سيبني قصراً مشابهاً فليس بمقدور أي من الأعداء أو المتسللين الدخول فهناك مدخل واحد فقط والإجراءات الأمنية عليه مشددة... وعند المغادرة قال الملك الضيف « سررت بالزيارة و سأبني لي قصراً مماثلاً ».

عند سماعه لهذا بدأ رجل مسن يقف إلى جوار الملك الضحك، سأله الملك عن سبب ضحكه فقال « إذا كنت تريد أن تبني قصراً مماثلاً فلا ترتكب الخطأ الذي ارتكبه أخوك الملك.»

سأل الملك ثانية « وأي خطأ في قصر كهذا ؟ »

فأجاب الشيخ « لا تجعل للقصر باباً واحداً بل اغلق جميع الأبواب لتكون في أمن مطلق .»

فقال الملك « يصبح القصر في هذه الحالة قبراً !»

فعاد الشيخ و قال « لقد أصبح القصر ذو الباب الواحد و الأمن الفائق قبراً أيضاً... الأمن شديد و لا يوجد خوف من شيء... إنه قبر».

قد نعتقد أن البسالة و الإقدام هي غياب الخوف، لكن الحقيقة غير ذلك، البسالة و الإقدام هما الخوف المطلق مع امتلاك الشجاعة لمواجهته لكنه مبدأ غير موجود في حياتنا.

لا يمكن للصلوات في المعابد أن تجعلك قريباً من الله مهما تنوعت و تكررت لكن الاقتراب بتلبية نداء المغامرات والخطر، بكل تأكيد سيجعلك ذلك قريباً من الألوهية لأن المركز الثابت فيك سيشع بالتحدي و يتطور؛ سيتطور مركز السرة عندك و يصبح حياً.

قد تكون سمعت بالسانية الهندية التي قامت في القديم على فكرة نبذ الأمان بالتحديد، فقد عمد معتنقوها لمغادرة أسرهم و منازلهم، ليس لأن تلك الأشياء غير صحيحة كما بدأ يظن بعض الأغبياء فيما بعد، بل بحثاً عن كل ما فيه مغامرة ومخاطرة و حتى تهديد بالموت، دون أن يكون هناك أي صديق أو قريب و لا حتى أي نوع من المعرفة الشخصية.

لكن اتخذت السانية مع الوقت معنىً معاكساً تماماً فقد بدأ السانيون يعملون لتأمين احتياطات أمنية لأنفسهم تفوق حتى ما يتوفر لأبناء المجتمع العاديين، فبينما يتوجب على الإنسان العادي العمل لكسب الرزق أصبح الساني يحصل على كل احتياجاته من الآخرين... تحول الساني إذاً من إنسان قوي محب للمغامرة و الخطر إلى إنسان مقيد جبان لا يظهر عليه أي من صفات الشجاعة والإقدام.

المفترض في الساني أن يكون موحداً كونياً لا ينتسب لأي دين، لكن هذا التوحيد أصبح محفوفاً بالمخاطر بالنسبة له، فقد يفقد بهذا التوحيد دعم طائفة معينة، فقد يقول المسلمون مثلاً « نحن مسلمون و لا نقدم عوننا إلا لسانيين مسلمين »....
وبذلك تخلى الساني عن توحيده ليفوز بالتطفل؛ إنه البحث عن الأمان عينه، إنه البحث عن منزل جديد، يصبح أحدهم سانياً و يتذرع بالتقوى مستغلاً مبدأ الجنة و الجحيم كأن يقول مثلاً لنفر من قومه بأنهم عصاة و يتوجب عليهم العمل و بناء المنازل وبأنهم ربما يذهبون إلى الجحيم فيحصل بذلك على منزل جديد و غير ذلك ليستمتع بفكرة الذهاب إلى الجنة.
لكن المعنى الدقيق والأصيل للسانية هو التوق لحياة الخطر؛ تعني السانية بدقة عدم وجود الحماية و المعرفة الشخصية كما تعني عيش اللحظة ولا يوجد ما هو محقق بالنسبة للغد.
بينما كان ماراً في حديقة قال المسيح لمرافقيه «انظروا لهذه الورود وقد تفتحت في الحديقة، تفتحت و لا تعلم فيما إذا كانت الشمس ستشرق في الغد أم لا؛ إنها لا تعلم فيما إذا كانت ستحصل في الغد من ماء أم لا، و مع ذلك تفتحت اليوم و هي سعيدة » وحده الإنسان ينهمك اليوم بإعداد متطلبات الغد

وبعده ومنا من يعد العدة و يصمم مقبرته وهناك من يعتبر نفسه حكيماً فيقيم لنفسه نصباً تذكارياً قبل أن يغادر.

لكننا لا نعلم أننا عندما نعد لوازم الغد منذ اليوم فقدنا اليوم و قتلناه إلى الأبد و أيضاً عندما نعد في الغد لوازم بعد الغد نفقد الغد و نقتله إلى الأبد... وهكذا تستمر رحلتنا في خسارة اليوم الحالي الذي ليس لدينا سواه.

لكن الغد لن يأتي أبداً وعندما يأتي يصبح اليوم، هذه هي طبيعة الفكر الباحث عن الأمان... نضحي بالحاضر الذي لا نملك غيره من أجل مستقبل لن يأتي أبداً، وكل ما نجده في النهاية أن حياتنا أفلتت من أيدينا.

إن من يحيا اليوم و يتجاهل كل شيء عن الغد يعتبر بخطر وعدم أمان، لأن الغد ربما يحمل مغامرة فلا يوجد ما هو مؤكد بالنسبة للغد... فربما تتحول الزوجة المحبة اليوم لأخرى كارهة في الغد وكذلك الزوج، إذا توافر مال اليوم فمن الممكن ألا يتوافر في الغد... يبدأ مركز السرة عند من يقبل كامل القبول بهذه الحالة من عدم اليقين و التحقق بالنمو والتطور، تبدأ عند شخص كهذا قاعدة أبدية من الشجاعة والإقدام بالنمو و التطور و تبدأ الطاقة الحيوية والقدرة بالإشراق لدينه .

obeikandl.com

منذ عدة مئات من الأعوام حاول اليابانيون إنشاء إنسان جديد... على هذا الإنسان أن يكون محارباً شرساً و تقياً في نفس الوقت و أسموه بالساموراي، قد يكون مستغرباً فما علاقة المحارب بالراهب أو رجل الدين؛ كيف من الممكن أن تدرس الجوجيتسو، الجيدو و فنون كل من المصارعة، المبارزة والرماية في المعابد التي مهمتها تعليم التأمل ؟!

لكن و بالطبع كان لذلك أسبابه... فقد توصل المتأملون اليابانيون و ببطء إلى استنتاج مفاده عندما لا تتوفر إمكانية تطوير الشجاعة و القوة في حياة السائل أو المريد فلا يمكن أن ينمو عنده سوى مركز العقل، يمكن له أن يصبح باحثاً أما بخصوص المراكز العميقة فلن يتمكن من سوى الترديد الببغاوي، لذلك توجب عليهم تعليم السيف و السهم في المعابد.

قدم أحدهم إلى أوشو يحمل تمثالاً و قال « أهداني أحدهم هذا التمثال في اليابان لكنني لم أعلم أي نوع من التماثيل هو »... كان تمثالاً لأحد محاربي الساموراي، ثم أجاب أوشو « لا يمكننا أن نفهم لأننا و عبر آلاف السنين عملنا لاختلاق فهم خاطئ.»

كان التمثال لمحارب يحمل في إحدى يديه سيفاً مجرداً وقد أضاء لمعان السيف الجهة المطابقة من وجه المحارب فبدا بقمة

الشجاعة و البأس، أما في اليد الأخرى فقد كان هناك مصباح سقط نوره على الجهة المطابقة من وجه المحارب الذي بدا وكأنه وجه المسيح أو بوذا... السيف في يد و المصباح في أخرى شيء لم يفهم لأنه غير مألوف فقد اعتدنا على حمل أحدهما فقط.

في الحقيقة وحده من يحمل في إحدى يديه سيفاً لامعاً يمكنه أن يحمل في الأخرى مصباحاً مضاءً... الضعيف وحده يجد نفسه مضطراً لاستعمال السيف أما من تصبح كامل حياته كالسيف فلا حاجة له به... لا تكن مخدوعاً و تعتقد بأن كل من يحمل سيفاً سيقتل به أو يجرح... لا يقتل إلا من يخاف على نفسه من القتل.

لا ينتفع بنور مصباح السلام إلا من ولد في حياته سيف من الشجاعة؛ إلا من ولد فيه سيف من الطاقة و القوة.

يخضع عالمنا و إلى الآن لأحدى حالتين... إما أن يحمل الإنسان مصباحاً فقط فيبقى في قمة الضعف و لا يستطيع الدفاع عن مصباحه إذا ما قدم أحدهم و أطفأه؛ بل لا يستطيع سؤاله لماذا يفعل ذلك... و تقتصر ردة فعله الانتظار حتى ذهاب المعتدي ليتمكن من إيقاد المصباح ثانيةً أو أنه يبقى في الظلمة، و في

obeikandl.com

الحالتين لا داعي ليتحمل أعباء المقاومة فالقوة غير موجودة ليحمي بها المصباح.

أما الحالة الثانية فهي رمي المصباح جانباً و الاحتفاظ بالسيف وحده و الشروع باستخدامه... تبقى هذه الفئة بغياب المصباح متخبطة في الظلمة و لا تعلم أتقتل عدواً أم صديقاً و يسمى الحديث عن إعادة إيقاد المصابيح برأيهم تفاهة و يقولون «يمكننا أن نصنع سيفاً آخر بنفس المعدن الذي نصنع منه مصباحاً و لسنا مضطرين للإسراف باستهلاك الزيت، فالحياة صناعة سيوف و استخدامها» يستخدم أهل الغرب سيوفهم في الظلمة و يجلس أبناء الشرق أمام مصابيحهم دون سيوف والجميع يبكي... لم يتمكن العالم من إنشاء إنسان صحيح مكتمل يمكن أن نقول عنه إنسان متدين؛ سيف حي ومصباح سلام.

obeikandl.com